

الاسم بالفعل في العمل ، وتشبيههم إن وأخواتها بالأفعال المتعدية في العمل (١) .

والتشبيث بأحكام النحو ومعانيه أفضى إلى غير قليل من اضطراب النحاة في مسائل بعينها ذهبوا فيها مذاهب شتى لا موضع لها هنا لتفصيلها ، وبحسبنا أن نذكر من ذلك خلافتهم في المفعول المطلق والمفعول به ، إذا يرى عبد القاهر وابن الحاجب في أماليه أن السموات في : خلق الله السموات ، وأنشأ العالم ، وأوجد الخلق من العدم ، إلى نحو ذلك ، مفعول مطلق لا مفعول به ، وحجتهم على ذلك أن المفعول به ما كان موجوداً قبل الفعل الذي عمل فيه ، ثم أوقع الفاعل به - فعلاً ، والمفعول المطلق ما كان العامل فيه هو فعل إيجاده ، وأيضاً فالمفعول المطلق ما يقع عليه اسم الفاعل بلا قيد ، نحو قولك : ضربت ضرباً والمفعول به ما لا يقع عليه ذلك إلا مقيداً بقولك به ، كضربت علياً ، وأنت لو قلت السموات مفعول كما تقول الضرب مفعول كان صحيحاً ، ولو قلت السموات مفعول به كما تقول على مفعول به لم يصح .

وأجاب الجمهور بأن نحو السموات في المثال المذكور اسم مفعول تام ، فيقال : فالسموات مخلوقة ، وذلك مختص بالمفعول به ، وأيضاً فإننا نعلم السموات وإن كنا لا نعلم أنها مخلوقة لله ، إلا بدليل منفصل ، والمعلوم مغاير للمجهول ، فإذا كون الله خالقاً للعالم غير ذات العالم ، وأيضاً فإن المفعول به بالنسبة إلى فعل غير الإيجاد يقتضى أن يكون موجوداً ، ثم أوجد الفاعل فيه شيئاً آخر ، فإن إثبات صفة غير الوجود يقتضى ثبوت الموصوف أولاً ، وأما المفعول به بالنسبة

(١) الرد على النحاة ٦ - ١٥٧ .